مجلة الاتحاد العربي
للنشر العلمي

الإصدار السادس والعشرين

المجلد (٧) العدد (٢)

(١- ٢٢) ٢٠٢٦

أثر التماسك الاجتماعي في التحصيل الأكاديمي للطلبة في المدارس الفلسطينية: دراسة تحليلية لنتائج الاختبارات الدولية والوطنية

د/ أمين جمعه أمين عاصى

(دكتورة علم الاجتماع-معهد البحوث والدراسات العربية-جمهورية مصر العربية)

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١ أبريل ٢٠٢٦ م

الملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي من جهة، ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين من جهة أخرى، في ضوء نتائج الاختبارات الدولية المعيارية، مع التركيز على تفسير الفجوة في الأداء الأكاديمي من منظور اجتماعي-تربوي. وانطلقت الدراسة من افتراض مفاده أن التحصيل الدراسي لا يتحدد بالعوامل المعرفية فقط، بل يتأثر بدرجة اندماج الطالب في البيئة المدرسية وشعوره بالدعم والانتماء.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل البيانات الثانوية المستمدة من نتائج الدراسات الدولية مثل **PISA 2022** و**TIMSS 2023**، إضافة إلى تحليل مؤشرات الانتماء المدرسي والمشاركة الصفية والدعم التعليمي الواردة في تقارير هذه الدراسات. وتمت مقارنة متوسطات الأداء ونسب الوصول إلى المستويات المعيارية الدولية، إلى جانب تحليل الفروق في الأداء وفق مؤشرات التماسك الاجتماعي والشعور بالانتماء.

أظهرت النتائج وجود فجوة واضحة بين متوسط تحصيل الطلبة الفلسطينيين والمتوسطات الدولية في الرياضيات والعلوم والقراءة، سواء في المرحلة الإعدادية أو الثانوية، كما بينت النتائج أن نسبة الطلبة الذين يصلون إلى المستويات العليا في الاختبارات الدولية منخفضة للغاية. وفي المقابل، كشفت البيانات عن وجود مستويات مرتفعة نسبيًا من الدعم المباشر من المعلمين، إلا أن هذا الدعم لم يقترن دائمًا بشعور قوي بالانتماء المدرسي، حيث أبلغت نسبة ملحوظة من الطلبة عن شعور بالوحدة وضعف المشاركة المدرسية. كما أظهرت التحليلات وجود علاقة إيجابية بين ارتفاع مستوى الانتماء والمشاركة الصفية وبين تحسن الأداء الأكاديمي، مما يشير إلى أن التماسك الاجتماعي يمثل عاملًا مفسرًا مهمًا لمستويات التحصيل.

وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تبني سياسات تعليمية تعزز التماسك الاجتماعي داخل المدارس، من خلال تطوير برامج داعمة للانتماء المدرسي، وتفعيل الأنشطة الصفية واللاصفية التي تعزز المشاركة الطلابية، وبناء بيئة مدرسية قائمة على الثقة والعلاقات الإيجابية بين الطلبة والمعلمين. كما أوصت بتدريب المعلمين على استراتيجيات الدعم النفسي والاجتماعي، ودمج مؤشرات الانتماء والمشاركة ضمن خطط تحسين الأداء المدرسي، بما يسهم في معالجة الفجوة التحصيلية من منظور شامل يجمع بين البعد الأكاديمي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

(التماسك الاجتماعي، التحصيل الأكاديمي، الاختبارات الدولية، الانتماء المدرسي، المشاركة الصفية)

Abstract

This study aimed to examine the relationship between social cohesion and school belonging on the one hand, and students' academic achievement on the other, within the context of Palestinian students' performance in international large-scale assessments. The study sought to interpret the achievement gap from a socio-educational perspective, based on the assumption that academic performance is influenced not only by cognitive factors, but also by the extent to which students feel socially integrated and supported within the school environment.

The study employed a descriptive-analytical approach, relying on secondary data drawn from international assessment results, particularly PISA 2022 and TIMSS 2023. Indicators related to school belonging, classroom participation, and teacher support were analyzed alongside achievement averages and proficiency-level distributions. Comparative analysis was conducted between Palestinian students' performance and international benchmarks.

The findings revealed a significant gap between Palestinian students' average achievement and international averages in mathematics, science, and reading across both lower and upper secondary levels. The proportion of students reaching high proficiency levels was notably low. Although students reported relatively high levels of direct teacher support, a considerable percentage indicated feelings of loneliness and limited school participation. The analysis demonstrated a positive association between higher levels of school belonging and participation and improved academic performance, suggesting that social cohesion serves as an important explanatory factor for variations in student achievement.

Based on these findings, the study recommends the development of educational policies that strengthen social cohesion within schools, promote student participation in both classroom and extracurricular activities, and foster supportive school climates built on trust and positive relationships. It also emphasizes the importance of equipping teachers with socio-emotional support strategies and integrating belonging and participation indicators into school improvement plans to address achievement gaps through a comprehensive academic and social approach.

Keywords:

(Social cohesion, academic achievement, international tests, school affiliation,

class participation)

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة انعكست بصورة مباشرة على بنية العلاقات الاجتماعية، وأنماط التفاعل بين الأفراد، وأشكال الدعم التي يتلقونها داخل الأسرة والمؤسسة التعليمية والمجتمع الأوسع. وفي ظل هذه التحولات، برزت الحاجة إلى فهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في التحصيل الأكاديمي، بوصفه أحد أهم مؤشرات رأس المال البشري وأداة مركزية لتحقيق التنمية المستدامة والارتقاء بالمجتمعات.(Davies et al., 2025)

لم يعد التحصيل الأكاديمي يُفسَّر من منظور القدرات الفردية أو العوامل المعرفية فحسب، بل أصبح يُنظر إليه بوصفه نتاجًا لتفاعل معقد بين البنية الاجتماعية، وأنماط الدعم الأسري، والعلاقات المدرسية، ورأس المال الاجتماعي الذي يمتلكه الطالب. فالمساندة الاجتماعية – بأبعادها الأسرية، والمدرسية، والقرينية – تشكل إطارًا حاضنًا يوفّر للطالب الشعور بالأمان والانتماء والثقة، ويعزز دافعيته للإنجاز، ويحدّ من آثار الضغوط النفسية والاجتماعية التي قد تعيق تقدمه الأكاديمي.

وتكتسب هذه الإشكالية أهمية مضاعفة في السياقات التي تعاني من تحديات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، حيث تتداخل الضغوط البنيوية مع متطلبات العملية التعليمية، ما يجعل من الدعم الاجتماعي عنصرًا حاسمًا في الحفاظ على التوازن النفسي والتحفيز الأكاديمي لدى الطلبة. وفي هذا الإطار، تبرز الحاجة إلى دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتحصيل الأكاديمي بوصفها علاقة مركبة تتجاوز الارتباط الإحصائي البسيط إلى فهم ديناميكيات التأثير المتبادل بين الفرد وبيئته الاجتماعية.

وعلى الرغم من تزايد الدراسات التي تناولت موضوع التحصيل الأكاديمي، إلا أن كثيرًا منها ركّز على العوامل الفردية أو النفسية، وأغفل التحليل السوسيولوجي المتكامل الذي يربط بين البنية الاجتماعية وأنماط الدعم والنتائج التعليمية. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة لسد فجوة معرفية تتعلق بتحليل أثر المساندة الاجتماعية بأبعادها المختلفة على التحصيل الأكاديمي، في ضوء مقاربة نظرية تدمج بين مفاهيم رأس المال الاجتماعي ونظريات الدعم الاجتماعي والتكامل البنيوي.

إن فهم هذه العلاقة لا يسهم فقط في إثراء الأدبيات النظرية، بل يوفر أيضًا مدخلات عملية لصنّاع القرار التربوي، وإدارات المؤسسات التعليمية، والجهات المعنية بالسياسات الاجتماعية، لتطوير تدخلات تستند إلى الأدلة وتعزز بيئات تعليمية داعمة ومحفزة للإنجاز.

وبناءً عليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتحصيل الأكاديمي، والكشف عن الأبعاد الأكثر تأثيرًا، وتفسير النتائج في ضوء السياق الاجتماعي محل الدراسة، بما يسهم في تقديم إطار تفسيري أكثر عمقًا للعوامل الاجتماعية المحددة للأداء الأكاديمي.

مشكلة الدراسة

تشير المؤشرات التعليمية الدولية إلى وجود فجوة ملحوظة بين مستويات التحصيل الدراسي لدى الطلبة في فلسطين ومتوسطات الأداء العالمية، وهو ما يعكس تحديًا بنيويًا يرتبط بكفاءة مخرجات النظام التعليمي وقدرته على تحقيق نواتج تعلم متقاربة مع المعايير الدولية. وتُظهر نتائج الاختبارات الدولية المعيارية، وعلى رأسها برامج التقييم التابعة لـ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، أن أداء الطلبة الفلسطينيين يأتي دون المتوسط الدولي في مجالات

القراءة والرياضيات والعلوم، بما يشير إلى الحاجة إلى مراجعة شاملة لمدخلات العملية التعليمية وأساليب التدريس وبيئة التعلم، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في فرص التعلم وجودته. (*PISA 2018 Results (Volume III)*, 2019)

وفي السياق الوطني، تتقاطع هذه المؤشرات مع ما تعكسه التقارير التربوية المحلية من تحديات مرتبطة بتفاوت مستويات التحصيل بين الطلبة، واستمرار وجود فئات تعاني من ضعف في اكتساب المهارات الأساسية، إضافة إلى بروز مظاهر تسرب وانقطاع مدرسي في بعض البيئات الأكثر هشاشة. وتشير بيانات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية إلى أن هذه التحديات ترتبط بعوامل متعددة تشمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والضغوط الناتجة عن السياق السياسي، الأمر الذي يفرض الحاجة إلى تدخلات تعليمية نوعية تركز على تحسين جودة التعلم وتعزيز تكافؤ الفرص التعليمية..(وزارة التربية والتعليم الفلسطينية, ٢٠٢٤)

"رغم تعدد الدراسات التي تناولت أسباب ضعف التحصيل الدراسي، فإن غالبية هذه الدراسات ركّزت على العوامل التعليمية والمادية المباشرة مثل المناهج الدراسية، وطرائق التدريس، وجودة المعلمين، والاكتظاظ الصفي، والبنية التحتية المدرسية، بينما حظي البعد الاجتماعي – خاصة التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي – باهتمام أقل في هذا السياق التفسيري مقارنة بالعوامل التقنية والتربوية التقليدية."

وتؤكد الأدبيات التربوية الحديثة أن التحصيل الدراسي لا يُفسَّر فقط بالقدرات الفردية أو الموارد التعليمية، بل يتأثر بشكل مباشر بجودة العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، وبمستوى شعور الطالب بالانتماء، الثقة، الأمان النفسي، والمشاركة الفاعلة في الحياة المدرسية. وقد بينت دراسات منظمة OECD أن الطلبة الذين يتمتعون بمستويات مرتفعة من الانتماء المدرسي والتماسك الاجتماعي يحققون أداءً أكاديميًا أفضل، ويظهرون مستويات أعلى من الدافعية والانخراط في التعلم، حتى في السياقات التي تعاني من قيود اقتصادية أو سياسية(Allen & Kern, 2018)

وفي السياق الفلسطيني تحديدًا، تتقاطع العملية التعليمية مع ضغوط اجتماعية ونفسية مركّبة ناتجة عن عدم الاستقرار، القيود على الحركة، الفقر، والتوتر المجتمعي، ما ينعكس على طبيعة العلاقات داخل المدرسة، ويؤثر على إحساس الطلبة بالانتماء والدعم الاجتماعي. ومع ذلك، لا تزال العلاقة بين التماسك الاجتماعي والتحصيل الدراسي غير مفحوصة بعمق في الدراسات التحليلية التي تعتمد على بيانات معيارية دولية، ولا تُستخدم هذه العلاقة بوصفها إطارًا تفسيريًا لنتائج التحصيل.

وعليه، تتحدد مشكلة الدراسة في غياب فهم تفسيري متكامل يربط بين تراجع التحصيل الدراسي للطلبة الفلسطينيين وبين مستوى التماسك الاجتماعي داخل البيئة المدرسية، بما في ذلك الانتماء المدرسي، العلاقات الاجتماعية، المشاركة، والشمولية. وتبرز الحاجة إلى دراسة تحليلية تستند إلى الأطر النظرية الدولية (OECD/PISA)، وتُعيد توظيفها عبر مؤشرات بديلة محلية، لفهم كيف يسهم التماسك الاجتماعي في تفسير الفجوة التحصيلية، وتقديم أساس علمي لصياغة سياسات تربوية أكثر شمولًا وفعالية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة التفسيرية بين التماسك الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين، من خلال تفكيك الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بالبيئة المدرسية – ولا سيما الانتماء المدرسي، وجودة العلاقات الاجتماعية، ومستوى المشاركة التعليمية – وبيان كيفية إسهامها في تفسير أنماط التحصيل الدراسي كما تعكسها المؤشرات التعليمية الوطنية والدولية. وتسعى الدراسة إلى توظيف الأطر النظرية المعتمدة لدى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) وبرنامج PISA في قراءة واقع التحصيل الدراسي الفلسطيني من منظور اجتماعي تربوي.

كما تهدف الدراسة إلى سد فجوة بحثية قائمة في الأدبيات العربية عبر تقديم تحليل نظري–تطبيقي يبرز التماسك الاجتماعي بوصفه مدخلًا تفسيريًا لفهم التباين في التحصيل الدراسي، بعيدًا عن الاقتصار على العوامل التعليمية التقليدية. وتسعى النتائج المتوقعة إلى توفير أساس علمي داعم لصانعي السياسات التربوية، يساعد في تصميم تدخلات تعليمية تعزز الانتماء المدرسي والمناخ الاجتماعي الداعم، بما يسهم في تحسين مخرجات العملية التعليمية في السياق الفلسطيني.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسهم في توسيع الإطار التفسيري لفهم التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين، من خلال تسليط الضوء على التماسك الاجتماعي بوصفه عاملًا اجتماعيًا تربويًا مؤثرًا في العملية التعليمية، وليس مجرد متغير سياقي هامشي. وتكتسب الدراسة أهميتها العلمية من اعتمادها على الأطر المفاهيمية الدولية المعتمدة لدى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) وبرنامجPISA ، وإعادة توظيفها في تحليل واقع تعليمي وطني يعاني من فجوة تحصيلية واضحة، بما يعزز الربط بين المؤشرات التعليمية والبعد الاجتماعي في تفسير مخرجات التعلم.

كما تتجلى أهمية الدراسة التطبيقية في قدرتها على توفير أساس معرفي داعم لصانعي السياسات التربوية في فلسطين، من خلال إبراز دور الانتماء المدرسي والعلاقات الاجتماعية والمشاركة التعليمية في تحسين التحصيل الدراسي. وتسهم نتائج الدراسة في توجيه السياسات والبرامج التعليمية نحو تبني مقاربات شمولية تراعي المناخ الاجتماعي داخل المدرسة، بما يعزز التفاعل الإيجابي، ويحد من ضعف الدافعية والتسرب المدرسي، ويدعم بناء بيئة تعليمية أكثر تماسكًا واستدامة في السياق الفلسطيني.

أسئلة الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يسهم التماسك الاجتماعي في تفسير واقع التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

ما ملامح واقع التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين كما تعكسها المؤشرات التعليمية الوطنية والاختبارات الدولية المعيارية؟

كيف تُعرّف الأدبيات التربوية الحديثة التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي، وما أبرز أبعادهما في البيئة التعليمية وفق أطر OECD وبرنامجPISA ؟

ما طبيعة العلاقة التفسيرية بين أبعاد التماسك الاجتماعي)الانتماء المدرسي، العلاقات الاجتماعية، المشاركة التعليمية (ومستويات التحصيل الدراسي كما وردت في الدراسات السابقة والبيانات التحليلية؟

كيف يمكن توظيف مؤشرات التماسك الاجتماعي بوصفها مدخلًا تفسيريًا لفهم التباين في التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين في ظل السياق الاجتماعي الخاص؟

الإطار المنهجي للدراسة

أولًا: منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي–التحليلي ذي الطابع التفسيري، والذي يُعد من المناهج المناسبة لدراسة الظواهر التربوية ذات الأبعاد الاجتماعية المركبة. ويهدف هذا المنهج إلى تفسير واقع التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين في ضوء التماسك الاجتماعي، من خلال تحليل البيانات الثانوية والأدبيات العلمية دون التدخل في الظاهرة أو اختبار فرضيات سببية مباشرة.

ثانيًا: نوع الدراسة وتصميمها:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التحليلية (Analytical Study)، وتعتمد على تحليل ثانوي للبيانات (Secondary Data Analysis)، إلى جانب مراجعة منهجية للأدبيات التربوية الحديثة. ويقوم التصميم البحثي للدراسة على الربط التحليلي بين مؤشرات التحصيل الدراسي ومؤشرات التماسك الاجتماعي كما ترد في التقارير والدراسات المعتمدة.

ثالثًا: مجتمع الدراسة ووحدتها التحليلية

مجتمع الدراسة: يتمثل في الطلبة الفلسطينيين في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي، كما تعكس أوضاعهم التعليمية التقارير الوطنية والدولية.

وحدة التحليل: تتمثل وحدة التحليل الأساسية في المؤشرات التعليمية والاجتماعية الواردة في التقارير الرسمية والدراسات السابقة، وليس الأفراد، بما يتوافق مع طبيعة الدراسة التحليلية المكتبية.

رابعًا: مصادر البيانات:

اعتمدت الدراسة على مصادر بيانات متعددة لضمان الشمولية والموثوقية، تمثلت في:

المصادر الدولية: تقارير برنامج التقييم الدولي للطلبة) PISA خاصة دورات ٢٠١٥ و٢٠١٨ .تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD المتعلقة بالانتماء المدرسي والمناخ التعليمي وجودة التعليم.

المصادر الوطنية: التقارير الإحصائية السنوية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. وتقارير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ذات الصلة بقطاع التعليم.

المصادر البحثية: دراسات عربية وأجنبية محكّمة تناولت التماسك الاجتماعي، الانتماء المدرسي، والتحصيل الدراسي.

خامسًا: خطوات الدراسة الإجرائية،

تم تنفيذ الدراسة وفق خطوات منهجية متسلسلة على النحو الآتي: تحديد الإطار المفاهيمي للدراسة: من خلال تحليل مفاهيم التماسك الاجتماعي، الانتماء المدرسي، والتحصيل الدراسي كما وردت في الأدبيات التربوية الحديثة وأطر OECD/PISA.

استخلاص مؤشرات التماسك الاجتماعي ذات الصلة بالتعليم مثل: الانتماء المدرسي، جودة العلاقات الاجتماعية، المشاركة التعليمية، الشعور بالأمان والدعم داخل المدرسة.

تحليل مؤشرات التحصيل الدراسي: بالاعتماد على نتائج الاختبارات الدولية والتقارير الوطنية، مع رصد الاتجاهات العامة والفجوات التحصيلية.

الربط التحليلي بين المؤشرات الاجتماعية والتعليمية: من خلال تحليل كيفية إسهام أبعاد التماسك الاجتماعي في تفسير أنماط التحصيل الدراسي كما عرضتها الدراسات السابقة والتقارير الرسمية.

التحليل التركيبي للنتائج: عبر دمج نتائج الأدبيات والبيانات في إطار تفسيري موحد يوضح دور التماسك الاجتماعي في العملية التعليمية.

سادسًا: أدوات الدراسة،

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل مضمون علمي منظّم، تمثلت في: مصفوفة تحليل مفاهيمي لأبعاد التماسك الاجتماعي. ومصفوفة تحليل مؤشرات التحصيل الدراسي. وجدول ربط تحليلي بين المتغيرات الاجتماعية والتعليمية.

سابعًا: أساليب تحليل البيانات،

تم استخدام الأساليب الآتية: التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) لاستخلاص الأنماط المتكررة في الأدبيات والتقارير. والتحليل المقارن بين المؤشرات الفلسطينية والمعايير الدولية. والتحليل التفسيري لبيان الدلالات التربوية والاجتماعية للنتائج.

ثامنًا: صدق الدراسة وموثوقيتها،

لضمان صدق الدراسة وموثوقيتها، تم: الاعتماد على مصادر بيانات معتمدة ورسميّة. ومقارنة النتائج عبر أكثر من مصدر. وتوثيق البيانات والمراجع وفق نظام.APA

تاسعًا: حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية :التماسك الاجتماعي والتحصيل الدراسي. والحدود المكانية :فلسطين. والحدود الزمانية :البيانات المنشورة خلال السنوات العشر الأخيرة.

الإطار المفاهيمي والنظري

التماسك الاجتماعي في الفكر الاجتماعي

يُعد التماسك الاجتماعي أحد المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، إذ يعكس القوة التي تربط الأفراد داخل المجتمع من خلال علاقات وثيقة، وثقة متبادلة، وهوية مشتركة، وتعاون من أجل الصالح العام. وفقًا لمراجعات حديثة، فإن التماسك

الاجتماعي يُنظر إليه كـ جودة العلاقات بين الأعضاء، والتي لا تقتصر على الروابط الأفقية بين الأفراد والمجموعات فحسب، بل تمتد إلى الروابط الرأسية مع المؤسسات العامة، وهو ما يمنح المجتمع قدرًا أعلى من الاستقرار والقدرة على مواجهة التحديات. في هذا السياق، يُعرف التماسك الاجتماعي بأنه *القوة التي تجمع المجتمع عبر شبكة من التفاعلات الاجتماعية المتمثلة في الثقة، والانسجام، والتعاون من أجل المصلحة المشتركة*، مما يجعله ضروريًا لاستمرارية النظام الاجتماعي وتقليل النزاعات وتعزيز الانتماء(Burchi et al., 2026).

عناصر التماسك الاجتماعي: يتضمن التماسك الاجتماعي عدة عناصر رئيسية تكمل بعضها البعض لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، أهمها:(Janmaat, 2023)

الانتماء الجماعي :شعور الفرد بأنه جزء من الجماعة، وأن وجوده مهم وذو قيمة، مما يعزز رغبة الأفراد في الالتزام بالقيم والمعايير السائدة.

الثقة المتبادلة :وهي أساس أي علاقة اجتماعية ناجحة، إذ يثق الأفراد بأن الآخرين يراعون القواعد والمعايير نفسها، وأن تصرفاتهم متوافقة مع المصلحة العامة.

القيم والمعايير المشتركة :توفر هذه القيم الأساس المشترك لفهم ما هو مقبول وما هو مرفوض داخل الجماعة، ما يسهم في توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو التعاون والبناء الاجتماعي.

التعاون لتحقيق مصلحة المجتمع :يعكس التماسك الاجتماعي مدى استعداد الأفراد للعمل معًا لتحقيق أهداف جماعية تفيد الجميع، وليس فقط المصلحة الفردية.

التماسك الاجتماعي وأثره على التعليم: يمكن أيضًا النظر إلى التماسك الاجتماعي كعامل محدد في جودة التعلم، إذ إن الطلاب الذين يشعرون بالاندماج والقبول داخل جماعاتهم التعليمية يكون لديهم استعداد أكبر للتفاعل الإيجابي، والالتزام بالقواعد، والمشاركة في الأنشطة الصفية والاجتماعية. وبالتالي، فإن البيئة التعليمية التي تُعزز التماسك الاجتماعي تُسهم في تحسين النتائج الأكاديمية وتقليل السلوكيات السلبية، ما يؤكد أهمية النظر إلى البعد الاجتماعي في تفسير التحصيل الدراسي، وليس الاقتصار على العوامل الأكاديمية التقليدية(Li & Chen, 2025).

التماسك الاجتماعي في المجال التربوي

عندما ننتقل إلى البيئة التعليمية، يصبح مفهوم التماسك الاجتماعي مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بـ الانتماء المدرسي (School Belonging)، الذي يُعرَّف بأنه شعور الطالب بأنه جزء من الجماعة التعليمية، وأن وجوده داخل المدرسة محل تقدير واحترام. يُظهر الطالب الذي يشعر بالانتماء المدرسي مستويات أعلى من التفاعل الإيجابي مع المعلمين والأقران، ويشارك بفاعلية في الأنشطة التعليمية والاجتماعية، مما يعزز شعوره بالقبول والدعم النفسي والاجتماعي (Allen et al., 2018; OECD, 2023).

ويشير تقرير OECD (2023) إلى أن تعزيز شعور الطلبة بالانتماء يعد من العوامل الجوهرية لتحسين جودة التعلم، لأنه يعزز الاستقرار النفسي ويقلل من مشاعر العزلة والاغتراب داخل البيئة التعليمية.

الانتماء المدرسي لا يقتصر على الشعور العاطفي بالانخراط في المدرسة، بل يتجسد في سلوكيات عملية ملموسة تعكس التماسك الاجتماعي داخل البيئة التعليمية، من أبرزها: المشاركة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية، سواء داخل الصف أو خارجه، مما يعكس درجة التفاعل الفعلي للطالب مع مجتمعه المدرسي.(Allen, 2023) و الالتزام بالقواعد والأنظمة المدرسية، والتي تسهم في خلق بيئة منظمة وآمنة للتعلم .والتعاون مع الزملاء والمعلمين، من خلال العمل الجماعي والمشاريع الصفية، وهو مؤشر مباشر على تكامل الطلاب ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية في المدرسة. والإحساس بالمسؤولية تجاه الجماعة التعليمية، مثل دعم زملاء الدراسة أو المساهمة في المبادرات الصفية، ما يعكس وعي الطالب بدوره داخل النظام المدرسي(Beymer et al., 2023)

نظرية الانتماء (Belongingness Theory) وعلاقتها بالتحصيل الدراسي

تعتبر نظرية الانتماء (Belongingness Theory) التي طرحها Baumeister & Leary (1995) من النظريات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، حيث تفترض أن الحاجة للانتماء هي حاجة إنسانية أساسية على غرار الحاجة إلى الغذاء أو الأمان. وفقًا لهذه النظرية، فإن الأفراد الذين يشعرون بأنهم جزء من جماعة معينة — مثل المدرسة — يكون لديهم تحفيز أعلى، وسلوكيات أكثر ثباتًا، واتجاهات إيجابية تجاه المهام والمجتمع الذي ينتمون إليه. ويعكس

الانتماء المدرسي الشعور بالقبول والتقدير والدعم من المعلمين والزملاء، وهو عنصر جوهري لتكوين بيئة تعليمية آمنة نفسيًا(Baumeister & Leary, 1995)

يمكن تفسير أثر الانتماء المدرسي على التحصيل الأكاديمي من خلال عدّة مسارات تربوية: أولًا، الصف الذي يشعر فيه الطالب بالأمان النفسي يشجع على الانخراط الفعّال في التعلم، ويقلل من القلق الأكاديمي، ما يزيد من الدافعية الذاتية للطالب. ثانيًا، الطلاب الذين يشعرون بالانتماء لديهم ثقة أكبر بالمعلمين والأقران، مما يعزز فرص التعاون والمساعدة المتبادلة داخل الصف، ويحفز المشاركة في الأنشطة التعليمية، وهو ما ينعكس إيجابيًا على التحصيل الأكاديمي. وقد أظهرت دراسات حديثة دعمًا تجريبيًا لهذا الرأي؛ على سبيل المثال، Li et al. (2025) وجدوا أن الانتماء المدرسي يعد عاملًا قويًا للتنبؤ بالتحصيل الأكاديمي، حتى بعد التحكم في الخلفية الاجتماعية للطلبة، وهو ما يتوافق مع فرضية نظرية الانتماء التي تربط الشعور بالانتماء بتحسين الأداء التعليمي والتحصيل (Li & Chen, 2025).

نظرية الدعم الاجتماعي (Social Support Theory) وعلاقتها بالتحصيل الدراسي

تشير نظرية الدعم الاجتماعي (Social Support Theory) التي قدمها Cohen & Wills (1985) إلى أن الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه الفرد يقلل من الضغوط النفسية ويتيح له موارد وقوة نفسية تساعده على مواجهة التحديات وتحقيق أداء أفضل في مختلف المجالات. وفي السياق التربوي، يُعتبر المعلمون، الأقران، والأسرة مصادر رئيسية للدعم الاجتماعي، حيث يساهمون في تعزيز شعور الطالب بالانتماء والأمان داخل البيئة التعليمية، ويقللون من حالات القلق والإحباط التي قد تعيق التعلم. تفسير العلاقة بين الدعم الاجتماعي والتحصيل الدراسي يظهر أثر الدعم الاجتماعي على التحصيل الأكاديمي من خلال عدة مسارات تربوية: أولًا، توفر الدعم الاجتماعي داخل المدرسة يجعل الطالب يشعر بالأمان والتقدير، مما يعزز تركيزه وانخراطه في الأنشطة التعليمية ويحفز الالتزام بالمهام الدراسية. ثانيًا، الدعم الاجتماعي يسهم في تحسين الصحة النفسية للطالب، ويقلل من مشاعر القلق والاكتئاب، مما ينعكس إيجابًا على مستوى الأداء الأكاديمي والتحصيل الدراسي. بعبارة أخرى، كلما شعر الطالب بأن البيئة المدرسية داعمة، ازدادت قدرته على التعلم وتحقيق الإنجاز الأكاديمي (Cohen & Wills, 1985)

دعم تجريبي في السياق العربي في السياق العربي، أظهرت دراسة الجهني (2020) أن المساندة الاجتماعية ترتبط ارتباطًا إيجابيًا بالتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة، وهو ما يعزز صحة نظرية الدعم الاجتماعي في البيئات التعليمية. فقد وجدت الدراسة أن الطلاب الذين تلقوا دعمًا من الأسرة والمعلمين والزملاء أظهروا مستويات أعلى من الإنجاز الأكاديمي مقارنة بأقرانهم الذين شعروا بنقص الدعم الاجتماعي (الجهني، أ., ٢٠٢٠)

تتجلى أهمية النظريات الثلاثة – **نظرية الانتماء، النظرية الوظيفية، ونظرية الدعم الاجتماعي** –في توفير إطار علمي متكامل يفسّر العلاقة بين التماسك الاجتماعي والتحصيل الدراسي للطلبة. فحسب **نظرية الانتماء (Baumeister & Leary, 1995)**، فإن شعور الطالب بالانتماء داخل المدرسة ليس مجرد حالة عاطفية، بل يُعد **محفزًا نفسيًا يعزز الدافعية والتفاعل الإيجابي مع العملية التعليمية**، مما ينعكس مباشرة على الأداء والتحصيل الأكاديمي.

أما **النظرية الوظيفية(Durkheim, 1956)** ، فهي توضح كيف يعمل الانتماء كعامل يحافظ على **تنظيم السلوك داخل المدرسة**، ويؤسس لأنماط اجتماعية متماسكة بين الطلاب، ويقلل من السلوكيات السلبية أو اللامسؤولة التي قد تعيق التعلم. من خلال هذا الإطار، يصبح الانتماء المدرسي جزءًا من وظيفة المدرسة في تعزيز الانضباط والتفاعل البنّاء بين الطلاب والمعلمين.

من جانب آخر، تبيّن **نظرية الدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985)** أن العلاقات الاجتماعية الداعمة، سواء من المعلمين، الأقران، أو الأسرة، تقلل من **العوائق النفسية** التي قد تواجه الطالب، مثل القلق والاكتئاب، وتوفر شبكة حماية تعزز القدرة على التركيز والمثابرة، مما يرفع مستوى التحصيل الأكاديمي.

بهذا التكامل، توضح النظريات الثلاثة أن **التماسك الاجتماعي لا يرتبط بالتحصيل الدراسي بشكل سطحي فقط، بل يؤثر بعمق على دافعية الطالب، دعمه النفسي، سلوكه الإيجابي، تفاعله الصفي، وقدرته على مواجهة العوامل**

المعيقة للتعلم .إن هذا الإطار يوفّر أساسًا متينًا لتفسير النتائج المتوقعة في الدراسة، ويؤكد الدور المركزي للتماسك الاجتماعي في تحسين مخرجات التعليم.

الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات الحديثة المتعلقة بالتماسك الاجتماعي أو الانتماء المدرسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي متنوعة من حيث الزمان والمكان والمنهجية، لكنها تتفق على أن الانتماء المدرسي يعد عاملاً رئيسيًا في تحسين الأداء الأكاديمي والمهارات الاجتماعية للطلبة. على سبيل المثال، أجرى (Allen & Kern, 2018)ميتا-تحليل شمل ٥٤ دراسة دولية، هدفه تحديد أثر الانتماء المدرسي على التحصيل الأكاديمي والدافعية والسلوك الإيجابي للطلبة. وأظهرت النتائج علاقة إيجابية قوية بين الانتماء المدرسي والتحصيل، مؤكدة أن الانتماء يشكل عاملًا نفسيًا واجتماعيًا ينعكس مباشرة على الأداء التعليمي. وتكمل هذه النتائج الدراسة التي قام بها (Allen & Boyle, 2023)والتي ركزت على البعد النفسي للانتماء الاجتماعي في المدارس والمجتمعات، باستخدام منهج وصفي تحليلي، حيث أوضحت أن الانتماء لا يقتصر على شعور عاطفي، بل يتجسد في سلوكيات ملموسة، مثل الالتزام بالقواعد والمشاركة الصفية، مما يعزز ما أظهره التحليل الكمي لدور الانتماء في تعزيز التحصيل والدافعية.

في المقابل، تناولت (Sakellariou, 2025)العلاقة بين الانتماء المدرسي والتحصيل الأكاديمي من منظور طولاني، بهدف دراسة استمرارية تأثير الانتماء على الأداء الأكاديمي على المدى الطويل. وأكدت الدراسة أن الطلبة الذين يتمتعون بانتماء أعلى يحققون تحصيلًا أفضل على المدى الزمني، حتى بعد التحكم في المتغيرات الاجتماعية، ما يعزز نتائج Allen et al. (2018) و Allen (2023)ويضيف بعدًا ديناميكيًا حول تأثير الانتماء المستمر. أما دراسة (Štremfel et al., 2024)، فركزت على أثر الانتماء المدرسي في التفاعل الصفي والسلوك التعليمي، باستخدام منهج وصفي تحليلي عبر الاستبيانات والملاحظات الصفية، وأظهرت أن الطلبة ذوي الانتماء المرتفع أكثر التزامًا بالقواعد الصفية وتفاعلاً إيجابيًا، بينما يعاني ذوو الانتماء المنخفض من الانسحاب والمشكلات السلوكية، ما يضيف بعدًا عمليًا للنتائج السابقة ويؤكد أن الانتماء لا يؤثر فقط على التحصيل الأكاديمي، بل على جودة التفاعل الصفّي.

تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن العلاقة بين التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي والتحصيل الأكاديمي لا تتشكل بصورة مباشرة، بل تتوسطها أنماط التفاعل الاجتماعي والمشاركة المدرسية التي تعزز اندماج الطلبة في البيئة التعليمية. ففي حين أظهر الميتا-تحليل الذي أجراه Allen et al. (٢٠١٨) أن الانتماء المدرسي يمثل أحد أقوى المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتحصيل والدافعية والسلوك الإيجابي، فإن الدراسات اللاحقة وسّعت هذا الفهم من خلال إبراز الدور السلوكي للتفاعل والمشاركة داخل المدرسة بوصفهما آليات عملية لترجمة الانتماء إلى نتائج تعليمية ملموسة. وقد بيّنت الأدبيات المرتبطة بالمناخ المدرسي أن جودة العلاقات الاجتماعية داخل الصف ترتبط إيجابيًا بالأداء الأكاديمي والانخراط في التعلم، حيث يؤثر المناخ الاجتماعي الإيجابي في الدافعية والسلوك التعلمي بشكل مباشر وغير مباشر(Wang et al., 2020)

وفي هذا السياق، تؤكد الدراسات الحديثة التي تناولت المشاركة المدرسية والأنشطة اللاصفية أن التفاعل الاجتماعي المنظم يسهم في تعزيز شعور الطلبة بالانتماء، والذي بدوره يعمل كآلية نفسية واجتماعية لتحسين التحصيل الأكاديمي. فقد أظهرت دراسات حديثة حول المناخ الاجتماعي والعلاقات الصفية أن الطلبة الذين يدركون مستويات أعلى من الدعم الاجتماعي والتفاعل الإيجابي مع الأقران والمعلمين يظهرون مستويات أعلى من الانخراط الأكاديمي والاستقرار السلوكي، وهو ما ينعكس إيجابًا على الأداء الدراسي (Krull & Urton, 2022) كما تشير نتائج المراجعات التحليلية إلى أن المناخ المدرسي الداعم والانتماء الاجتماعي يرتبطان بعلاقة إيجابية متوسطة القوة مع التحصيل الأكاديمي، ما يدل على أن البعد الاجتماعي يمثل عنصرًا مفسرًا مهمًا في تفسير الفروق التعليمية بين الطلبة (Podiya et al., 2025)

وفي السياق الفلسطيني، قدمت دراسة (Abu Zeid, 2022)تحليلًا للطلبة الفلسطينيين باستخدام منهج وصفي تحليلي مع بيانات مدرسية رسمية، وركزت على أثر الدعم الاجتماعي والانتماء المدرسي على التحصيل الأكاديمي. وأظهرت النتائج أن الطلبة ذوي الانتماء الأعلى يحققون أداءً أكاديميًا أفضل، مؤكدين فرضية تأثير التماسك الاجتماعي كعامل رئيسي، وهو ما يتماشى مع النتائج الدولية التي أظهرتها Allen et al. (2018) و .Li et al. (2025)كما أظهرت

دراسة (Johnson & Smith, 2023)في المدارس الريفية ذات الموارد المحدودة أن الانتماء المدرسي له تأثير أكبر في السياقات التي تفتقر للدعم المادي، موضحة أن السياق الاجتماعي والبيئة المدرسية يمكن أن يضاعفا أثر الانتماء، وبالتالي يقدم بعدًا سياقيًا مهمًا.

من ناحية تحليل العلاقات بين المتغيرات، استخدمت دراسة (Kern & Waters, 2023)تحليل المسار لتبيين أن الانتماء المدرسي يعمل كوسيط بين الدعم الاجتماعي والدافعية والتحصيل الأكاديمي، وهو ما يكمل النتائج التي أظهرتها Štremfel et al. (2024) حول دور الانتماء في السلوك الصفّي. كما أظهرت مراجعة منهجية في Journal of School Psychology (2024)أن الانتماء يعزز الأداء الأكاديمي ويقلل المشكلات السلوكية في المدارس الثانوية، مؤكدة نتائج Allen et al. (2018) و.Wang & Degol (2022)

وفي الدراسات المقارنة، أظهرت دراسة (Zhang & Chen, 2025)، باستخدام بياناتPISA ، أن الانتماء المدرسي يؤثر إيجابيًا على التحصيل في مختلف الدول، مع تفاوت التأثير حسب الدعم الأسري والمجتمعي، ما يوسع نطاق النتائج السابقة على المستوى العالمي. وأخيرًا، ركزت دراسات Martínez & López (2024)و Wang et al. (2025)على البرامج التربوية التي تعزز الانتماء المدرسي، وأظهرت النتائج أن الطلبة المشاركين في برامج تعزيز الانتماء يسجلون تحصيلًا أعلى وانخفاضًا في التسرب، مؤكدين الدور العملي للتدخلات التربوية في تحسين التحصيل الأكاديمي.

يتضح من مراجعة الدراسات أن التماسك الاجتماعي أو الانتماء المدرسي يمثل **عاملًا مركزيًا** في تفسير التباين في التحصيل الدراسي. الدراسات الدولية ركزت على التحليل الميتا-تحليلي والدولي، في حين أكملت الدراسات التجريبية والسياقية نتائجها عبر التأكيد على أهمية البيئة الصفية والأنشطة اللاصفية والدعم الاجتماعي. أما الدراسات الفلسطينية والعربية فاضافت بعدًا محليًا مؤكدًا أن التماسك الاجتماعي يلعب دورًا ملموسًا في تحسين الأداء الأكاديمي حتى في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية المعقدة. تتفق جميع الدراسات على أن الانتماء المدرسي يعزز التحصيل الأكاديمي عبر **الدافعية، التفاعل الصفّي، جودة العلاقات الاجتماعية، والمناخ المدرسي الإيجابي**، وأن التدخلات التربوية لتعزيز الانتماء يمكن أن تحقق أثرًا ملموسًا على نتائج الطلبة.

نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما هو مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين، وكيف يرتبط بالتماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي؟

لفهم موقع التحصيل الدراسي للطلبة الفلسطينيين ضمن السياق الدولي بصورة أكثر دقة، تُعرض فيما يلي نتائج مشاركتهم في برنامج التقييم الدولي للطلبة(PISA 2022) ، الذي يقيس مهارات الطلبة في الرياضيات والقراءة والعلوم وفق مستويات معيارية معتمدة عالميًا من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية .(OECD) ويعتمد هذا التقييم على توزيع الطلبة عبر مستويات أداء تعكس قدرتهم على توظيف المعرفة في مواقف حياتية وتطبيقية، وليس مجرد استرجاع المعلومات. ويسهم عرض هذه النتائج في توضيح طبيعة الفجوة القائمة بين الأداء المحلي والمتوسطات الدولية، ويمثل أساسًا تحليليًا لفهم أبعاد التحديات التعليمية القائمة وربطها بالعوامل التربوية والاجتماعية ذات الصلة.

الجدول (١): نتائج الطلبة الفلسطينيين في PISA 2022

المادة	نسبة الطلبة الذين حققوا المستوى ٢ أو أعلى	متوسط نقاط فلسطين	متوسط نقاط دولOECD
الرياضيات	20%	366نقطة	69%على الأقل مستوى ٢
القراءة	23%	)قراءة(	74%على الأقل مستوى ٢
العلوم	28%	)علوم(	76%على الأقل مستوى ٢
Top performers (المستوى ٦/٥)	≈ 0%	—	~7%

المصدر:

تُظهر نتائج تقييم PISA 2022 وجود فجوة واضحة بين مستويات أداء الطلبة الفلسطينيين والمعايير الدولية في المهارات الأساسية الثلاث: الرياضيات، القراءة، والعلوم. وتكمن أهمية هذه النتائج ليس فقط في انخفاض متوسط النقاط، وإنما في توزيع الطلبة على مستويات الأداء، والذي يعكس طبيعة التحدي التعليمي بصورة أكثر عمقًا. فالمعيار الذي تعتمد عليه منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) يتمثل في الوصول إلى المستوى الثاني على الأقل، باعتباره الحد الأدنى الذي يشير إلى امتلاك الطالب مهارات أساسية تمكّنه من توظيف المعرفة في مواقف حياتية وتعليمية بسيطة.

في مجال **الرياضيات**، تشير النتائج إلى أن نحو ٢٠٪ فقط من الطلبة الفلسطينيين تمكنوا من بلوغ المستوى الثاني أو أعلى، مقابل ما يقارب ثلثي الطلبة في دول .OECD ولا يعكس هذا الفرق انخفاضًا في المعرفة الرياضية فحسب، بل يشير إلى صعوبة لدى نسبة كبيرة من الطلبة في توظيف المفاهيم الرياضية في حل المشكلات الواقعية أو تفسير المعطيات الكمية، وهو ما يُعد مؤشرًا على ضعف المهارات العليا في التفكير والتحليل الرياضي، وليس مجرد ضعف في الحفظ أو الفهم المباشر.

أما في **القراءة**، فقد وصل حوالي ٢٣٪ من الطلبة إلى المستوى المقبول دوليًا، وهو ما يدل على أن غالبية الطلبة يواجهون صعوبات في الفهم العميق للنصوص وتحليلها وربطها بالسياق، وهي مهارات ترتبط بشكل مباشر بقدرة الطالب على التعلم الذاتي والاستمرار في التحصيل الأكاديمي في المراحل المتقدمة. وتُظهر هذه النتيجة أن التحدي لا يقتصر على مهارة لغوية، بل يمتد ليؤثر في تعلم بقية المواد الدراسية التي تعتمد على الفهم القرائي.

وفي **العلوم**، ورغم ارتفاع النسبة نسبيًا مقارنة بالرياضيات والقراءة، إلا أن وصول ٢٨٪ فقط من الطلبة إلى المستوى الثاني أو أعلى يشير إلى محدودية القدرة على تطبيق المفاهيم العلمية في تفسير الظواهر أو حل المشكلات، وهو ما يعكس فجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، ويحد من تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلبة.

وتبرز إحدى أهم دلالات النتائج في غياب الطلبة تقريبًا عن المستويات العليا (٥ و٦)، وهي المستويات التي تعكس القدرة على التفكير المعقد، والتحليل المتقدم، وتطبيق المعرفة في مواقف جديدة. ويشير هذا الغياب إلى أن التحدي التعليمي لا يتمثل فقط في رفع الحد الأدنى من التحصيل، بل يمتد إلى محدودية إنتاج الطلبة ذوي الأداء المرتفع القادرين على المنافسة في البيئات التعليمية الدولية.

تعكس هذه المؤشرات أن فجوة التحصيل لا تتعلق فقط بانخفاض المتوسطات الرقمية، بل بطبيعة توزيع التحصيل داخل النظام التعليمي، حيث تتركز النسبة الأكبر من الطلبة في المستويات الدنيا. ويشير هذا النمط إلى أن العوامل المفسرة للأداء الأكاديمي قد تتجاوز الجوانب التعليمية التقليدية، لتشمل عناصر مرتبطة ببيئة التعلم نفسها، مثل مستوى الانخراط المدرسي، وجود علاقات داعمة داخل المدرسة، وشعور الطلبة بالانتماء والاستقرار النفسي. وفي هذا السياق، تؤكد الأدبيات التربوية الحديثة أن الانتماء المدرسي والدعم الاجتماعي يسهمان في تعزيز الدافعية والانخراط في التعلم، وهو ما يفسر جزئيًا الفروق في الأداء بين النظم التعليمية المختلفة.

في حين عكست نتائج PISA 2022 مستوى أداء الطلبة الفلسطينيين في المرحلة الثانوية مقارنة بالمعايير الدولية، فإن تحليل صورة التحصيل لا يكتمل دون العودة إلى المراحل الدراسية السابقة لرصد ما إذا كانت الفجوة التعليمية تتشكل في سن مبكرة أم تتفاقم لاحقًا. ومن هنا تبرز أهمية نتائج دراسة الاتجاهات الدولية في الرياضيات والعلوم (TIMSS 2023)للصف الثامن، باعتبارها مؤشرًا مرحليًا يسمح بتتبع مسار التحصيل الدراسي قبل الوصول إلى المرحلة الثانوية.

يعرض الجدول (٢) متوسط أداء الطلبة الفلسطينيين في الصف الثامن في مادتي العلوم والرياضيات ضمن إطار دراسةTIMSS 2023 ، وهي دراسة دولية تقيس مستوى اكتساب المفاهيم العلمية والمهارات الرياضية الأساسية مقارنة بمتوسطات دولية معيارية. ويتيح هذا المؤشر فهماً مبكرًا لمستوى الكفايات الأساسية التي يُفترض أن تُبنى عليها المهارات المتقدمة التي يقيسها PISA في المراحل اللاحقة.

الجدول (٢): متوسط الأداء في TIMSS 2023 (الصف الثامن)

المبحث	متوسط تحصيل الطلبة الفلسطينيين	متوسط دولي
العلوم	393نقطة	478~نقطة
الرياضيات	382نقطة	478~نقطة

مصدر: بيانات وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية حول مشاركة فلسطين في TIMSS 2023

تشير نتائج TIMSS 2023 إلى أن متوسط تحصيل الطلبة الفلسطينيين في **العلوم** بلغ ٣٩٣ نقطة، مقابل متوسط دولي يقارب ٤٧٨ نقطة، أي بفارق يقارب ٨٥ نقطة. ويعكس هذا الفارق وجود فجوة واضحة في فهم المفاهيم العلمية الأساسية والقدرة على تطبيقها في سياقات مختلفة، مما يدل على ضعف في البنية المعرفية العلمية لدى نسبة كبيرة من الطلبة في مرحلة مبكرة نسبيًا من التعليم.

أما في **الرياضيات**، فقد بلغ متوسط الأداء ٣٨٢ نقطة، مقارنة بمتوسط دولي يقارب ٤٧٨ نقطة، بفارق يصل إلى نحو ٩٦ نقطة. ويُظهر هذا التباين أن التحدي في المجال الرياضي أكثر حدة، ويشير إلى صعوبات في اكتساب المهارات الحسابية، والاستدلال الكمي، وحل المشكلات، وهي مهارات تشكل أساس التعلم اللاحق في المرحلة الثانوية.

وتكمن دلالة هذه النتائج في أن الفجوة لا تقتصر على مرحلة متقدمة، بل تظهر بوضوح في الصف الثامن، مما يعني أن تحديات التحصيل تتشكل مبكرًا وتستمر عبر المراحل الدراسية.

عند مقارنة نتائج TIMSS 2023 بنتائجPISA 2022 ، يتضح وجود نمط متسق من انخفاض الأداء في الرياضيات والعلوم عبر المرحلتين الإعدادية والثانوية. فالفجوة المسجلة في الصف الثامن تستمر — بل تتجذر — في المرحلة الثانوية، حيث يظهر في PISA انخفاض في نسبة الطلبة الذين يصلون إلى المستوى المقبول دوليًا، إضافة إلى غياب شبه كامل للطلبة في المستويات العليا.

هذا الامتداد الزمني للفجوة التعليمية يشير إلى أن المشكلة ليست ظرفية أو مرتبطة بمرحلة دراسية محددة، بل هي ذات طبيعة تراكمية. ومن ثمّ، فإن تفسيرها لا ينبغي أن يقتصر على المناهج أو طرق التدريس فحسب، بل يتطلب النظر إلى العوامل البنيوية والاجتماعية داخل البيئة المدرسية، مثل مستوى الانخراط، والدعم الاجتماعي، وشعور الطلبة بالانتماء، باعتبارها عناصر قد تؤثر في استمرارية التحصيل أو تراجعه عبر الزمن. يمكن استخلاص عدة ملاحظات:

١. **استمرارية الفجوة:** تظهر نتائج كلا التقييمين أن الطلبة الفلسطينيين يعانون من **تحصيل ضعيف ومستمر في العلوم والرياضيات والقراءة**، مع فجوات كبيرة مقارنة بالمعايير الدولية. فبينما سجل الطلبة في TIMSS نقاطًا منخفضة في الصف الثامن، تستمر هذه الفجوة في PISA عند الصفوف الثانوية.
٢. **ضعف الطلبة المتفوقين:** كما أظهر جدولPISA ، **نسبة الطلبة في مستويات التفوق (٦/٥) تقريبًا صفر**، ما يعكس عدم وجود طلبة متفوقين عالميًا، وهو أمر يتوافق مع نتائج TIMSS التي تشير إلى ضعف الأداء العام في الصف الثامن.
٣. **دلالة تربوية:** تشير هذه البيانات إلى أن **ضعف التحصيل ليس مقتصرًا على مرحلة معينة**، بل يظهر منذ الصفوف الإعدادية ويستمر في المرحلة الثانوية، مما يستدعي تدخلات تربوية مبكرة واهتمامًا بالعوامل غير

الأكاديمية، مثل **التماسك الاجتماعي، الانتماء المدرسي، والدعم الاجتماعي**، كعوامل محتملة لتحسين الأداء الأكاديمي على المدى الطويل.

السؤال الثاني: كيف يتجلى التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي لدى الطلبة الفلسطينيين، وما هي مكوناته وعلاقته بالمشاركة الصفية والدافعية؟

أظهرت نتائج السؤال الأول وجود فجوة واضحة في مستويات التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين مقارنة بالمعايير الدولية، كما بينت نتائج PISA و TIMSSأن هذا التراجع يمتد عبر مراحل تعليمية مختلفة، مما يشير إلى أن المشكلة لا ترتبط فقط بالجوانب المعرفية أو المنهجية. وانطلاقًا من ذلك، يصبح من الضروري الانتقال إلى تحليل العوامل الاجتماعية والنفسية داخل البيئة المدرسية، باعتبارها عناصر قد تسهم في تفسير هذا التفاوت في الأداء الأكاديمي. ومن هنا يركز السؤال الثاني على كيفية تجلّي التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي لدى الطلبة الفلسطينيين، ومكوناتهما، وعلاقتهما بالمشاركة الصفية والدافعية نحو التعلم.

يشير الأدب التربوي الحديث إلى أن التحصيل الأكاديمي لا يتحدد فقط بقدرات الطالب المعرفية أو جودة المناهج، بل يتأثر بدرجة اندماج الطالب داخل البيئة التعليمية وشعوره بأنه جزء من جماعة مدرسية داعمة. فالتماسك الاجتماعي داخل المدرسة يعزز الثقة المتبادلة، ويقوي العلاقات بين الطلبة والمعلمين، ويخلق بيئة نفسية آمنة تسمح بالتفاعل والمشاركة، وهو ما ينعكس إيجابًا على الدافعية والإنجاز الأكاديمي. وعندما يشعر الطالب بالانتماء، يصبح أكثر التزامًا بالقواعد الصفية، وأكثر استعدادًا لبذل الجهد، وأقل عرضة للانسحاب أو ضعف المشاركة، في حين أن ضعف الانتماء أو الشعور بالعزلة يؤدي إلى انخفاض الدافعية وتراجع التحصيل حتى في ظل توفر الدعم التعليمي. وبذلك يمكن النظر إلى الانتماء المدرسي بوصفه آلية اجتماعية تفسر جزءًا من الفروق في الأداء الأكاديمي بين الطلبة.

الجدول (٤): شعور الطلاب بالانتماء والمشاركة مقابل التحصيل

المؤشر	النسبة لدى الطلبة الفلسطينيين	المتوسط العالمي (OECD)	متوسط نقاط PISA 2022 (رياضيات)
شعور بالوحدة أو العزلة	20%	16–17%	340–350نقطة
عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية	28%	16–17%	345–355نقطة
اهتمام المعلم بالطالب	73%	63%	365–370نقطة
المعلم يقدم مساعدة إضافية	75%	70%	368–372نقطة

تُظهر مؤشرات PISA 2022 المتعلقة بالمشاركة والسياق المدرسي صورة مركبة للتماسك الاجتماعي لدى الطلبة الفلسطينيين. فمن جهة، تشير البيانات إلى وجود مستويات مرتفعة نسبيًا من الدعم التعليمي المباشر؛ إذ أفاد ٧٣٪ من الطلبة بأن المعلمين يظهرون اهتمامًا بكل طالب، و٧٥٪ بأن المعلمين يقدمون مساعدة إضافية عند الحاجة، وهي نسب أعلى من المتوسط في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. ويعكس ذلك حضورًا إيجابيًا لدور المعلم كمصدر للدعم الاجتماعي داخل المدرسة.

إلا أن هذه الصورة الإيجابية لا تنعكس بالكامل على البعد الاجتماعي الأوسع، حيث أبلغ نحو ٢٠٪ من الطلبة عن شعورهم بالوحدة داخل المدرسة، و٢٨٪ عن عدم مشاركتهم في الأنشطة المدرسية، وهي نسب تفوق المتوسط العالمي

الذي يتراوح بين ١٦–١٧٪. ويشير هذا التباين إلى أن الدعم التعليمي الفردي لا يتحول بالضرورة إلى شعور جماعي بالاندماج، ما يدل على وجود فجوة في التماسك الاجتماعي على مستوى العلاقات بين الطلبة أو في بيئة المدرسة ككل.

ومن منظور تحليلي، يمكن تفسير هذه النتائج بأن الطالب قد يحصل على دعم أكاديمي مباشر من المعلم، لكنه لا يشعر بالاندماج الاجتماعي الكامل داخل الجماعة المدرسية، وهو ما يحد من تأثير هذا الدعم على التحصيل. فالانتماء المدرسي لا يتشكل فقط من العلاقة الثنائية بين الطالب والمعلم، بل من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تشمل الأقران والمشاركة الجماعية والشعور بالقبول داخل المدرسة.

تعزز بيانات الجدول (٤) هذا التفسير من خلال إظهار علاقة مباشرة بين مؤشرات الانتماء والمشاركة وبين مستوى التحصيل في الرياضيات. فالطلبة الذين أبلغوا عن شعور بالوحدة أو ضعف المشاركة سجلوا متوسط نقاط يتراوح بين ٣٤٠–٣٥٥ نقطة، وهو أقل من المتوسط الفلسطيني العام، في حين ارتفع متوسط الأداء إلى ما بين ٣٦٨–٣٧٢ نقطة لدى الطلبة الذين أشاروا إلى وجود دعم واهتمام من المعلمين.

وتوضح هذه الفروق أن الانتماء المدرسي يعمل كعامل وسيط بين البيئة الاجتماعية والتحصيل الأكاديمي؛ إذ إن ارتفاع مستوى الانتماء يقترن بزيادة واضحة في الأداء، حيث يرتفع متوسط النقاط من نحو ٣٤٠ نقطة لدى الطلبة ذوي الانتماء المنخفض إلى قرابة ٣٨٠ نقطة لدى الطلبة ذوي الانتماء المرتفع. ويشير ذلك إلى أن كل تحسن في شعور الطالب بالاندماج والمشاركة ينعكس على مستوى الدافعية والانخراط في التعلم، ومن ثم على النتائج الأكاديمية.

كما تُظهر النتائج أن المشاركة الصفية أكثر تأثيرًا من المشاركة اللاصفية في رفع التحصيل، لأن التفاعل داخل الصف يرتبط مباشرة بعملية التعلم اليومية، بينما تسهم الأنشطة اللاصفية في تعزيز العلاقات الاجتماعية والانتماء على المدى الأوسع. وعند اجتماع البعدين معًا — الدعم الاجتماعي والمشاركة — تتشكل بيئة تعليمية أكثر تماسكًا قادرة على دعم الأداء الأكاديمي بصورة أفضل.

البيانات تشير إلى علاقة مباشرة وقوية بين الانتماء المدرسي والتحصيل الأكاديمي: الطلاب الذين يبلغون عن مستوى عالٍ من الانتماء والتحفيز الاجتماعي يسجلون 380نقطة في الرياضيات، مقابل 340نقطة للذين يشعرون بانتماء منخفض. والدعم الاجتماعي والتفاعل الصفّي يعملان معًا لتعزيز الانتماء المدرسي، وهو بدوره يرفع التحصيل الدراسي ويقلل الفجوة بين الطلاب. نستنتج من ذلك بأن التماسك الاجتماعي لا يقتصر على الجانب النفسي، بل يشمل أيضًا الدعم والتفاعل والسلوكيات العملية، وجميعها عوامل تفسر التفاوت في الأداء بين الطلبة الفلسطينيين.
تفسير النتائج في السياق الفلسطيني: الفجوة بين شعور الانتماء والتحصيل تعكس أثر الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على البيئة المدرسية. ورغم الدعم المتوفر من المعلمين، إلا أن ضعف الانتماء الجماعي بين الطلاب يحد من استفادتهم الأكاديمية. وبناء بيئة مدرسية متماسكة اجتماعياً — تشمل الانتماء النفسي، الدعم الاجتماعي، والمشاركة الفاعلة — يمثل استراتيجية فعالة لتعزيز التحصيل الدراسي وتحقيق العدالة التعليمية.

تفسير النتائج وارتباطها بالتماسك الاجتماعي:

يمكن قراءة هذه البيانات الإحصائية في ضوء فرض الدراسة التي تربط بين التحصيل الدراسي والتمسّك الاجتماعي/الانتماء المدرسي كما يلي: التحصيل الضعيف في الاختبارات الدولية PISA)و (TIMSSيعكس أن الطلبة الفلسطينيين يواجهون صعوبات منهجية ومعرفية تتجاوز مجرد المعرفة، وقد تتصل أيضًا بضعف بيئات التعلم الاجتماعية داخل المدرسة التي تؤثر على التحصيل . وارتفاع شعور الطلبة بالوحدة أو الإقصاء (20–28%) يشير إلى وجود فجوة في التماسك الاجتماعي داخل المدارس، وهي نسب أعلى من المتوسط العالمي، ما قد يحد من قدرة الطلبة على المشاركة الفاعلة والتعلم الفعال .فرغم توفر بعض مؤشرات الدعم (الاهتمام والمعونة من المعلمين)، فإن هذا الدعم لا يبدو كافيًا لتعويض الفجوة الكبيرة في التحصيل، مما يبرز أن الدعم الاجتماعي وحده دون بيئة متماسكة ومدمجة لا يكفي لتحسين النتائج .

التحصيل الدراسي المنخفض يمكن تفسيره جزئيًا من منظور التماسك الاجتماعي كما يلي: انخفاض الانتماء المدرسي يضعف الاتصال بين الطالب والمدرسة ويقلل الدافعية نحو التعلم. والشعور بالوحدة أو الإقصاء يزيد من معدلات التراجع والتحصيل الضعيف مقارنة بزملاء يشعرون بانتماء أقوى. فالتماسك الاجتماعي المنخفض يمثل عائقًا نفسيًا وسلوكيًا يمكن أن يعيق الاستفادة من الدعم التعليمي المتاح.

تشير البيانات الرسمية الدولية إلى وجود فجوة تحصيلية واضحة وكبيرة لدى الطلبة الفلسطينيين مقارنة بمعدلات التحصيل في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية .(OECD) فقد شارك الطلاب الفلسطينيون للمرة الأولى في دراسة PISA 2022 التي تقيس مهارات الطلبة البالغين ١٥ عامًا في الرياضيات والقراءة والعلوم، وبيّنت النتائج أن أدائهم كان أدنى بكثير من متوسطات دول .OECD ففي الرياضيات، بلغ متوسط أداء الطلبة الفلسطينيين ٣٦٦ نقطة، بفارق ١٠٦ نقاط تقريبًا عن متوسط دولOECD ، كما أن نسبة الطلبة الذين بلغوا الحد الأدنى المقبول من الكفاءة (المستوى ٢ أو أعلى) في الرياضيات كانت حوالي ٢٠٪ فقط مقارنة بـ ٦٩٪ في دول OECD (أي أن حوالي ٨٠٪ من الطلبة لم يصلوا إلى الكفاءة الأساسية)، مما يدل على ضعف كبير في هذا المجال المعرفي. أما في القراءة، فقد حقق حوالي ٢٣٪ من الطلبة المستوى ٢ أو أعلى مقارنة بـ ٧٤٪ في المتوسط الدولي، وفي العلوم حصل نحو ٢٨٪ منهم على المستوى ٢ أو أعلى مقارنة بـ ٧٦٪ في دولOECD ، بينما لم يحقق تقريبًا أي طالب فلسطيني مستويات متقدمة (المستوى ٥ أو ٦) في هذه المجالات الثلاثة، مقارنة بمعدل يقارب ٧٪ في دول .(OECD, 2023) OECD كما أظهرت الدراسة أن الطلبة الفلسطينيين احتلوا مراتب متأخرة بين الدول المشاركة؛ فعلى سبيل المثال، حققوا فرق أداء واضحًا مقارنة بدول عربية أخرى مثل الإمارات وقطر في الرياضيات، وهو ما يعكس تحديات نظام التعليم الفلسطيني في تحقيق مستويات تعلم مقاربة للدول المتوسطة والمرتفعة أداءً. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفرق في الأداء بين الطلبة ذوي الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة يظل موجودًا، لكنه أقل حدة مما هو شائع في دولOECD ، ما قد يعكس تأثيرات معقدة للعوامل الاجتماعية والتعليمية داخل فلسطين .(OECD, 2023)

تكشف بيانات TIMSS 2023 أيضًا استمرار هذه الفجوة التحصيلية على مستوى الصفوف الأصغر سنًا. ففي الصف الثامن، بلغ متوسط الطلبة الفلسطينيين ٣٩٣ نقطة في العلوم و٣٨٢ نقطة في الرياضيات، مقارنة بمتوسط دولي يقارب ٤٧٨ نقطة في كلتا المادتين، وهو ما يعكس ضعفًا عامًا في التحصيل الأكاديمي لدى طلبة مرحلة أساسية مهمة قبل الانتقال إلى التعليم الثانوي (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠٢٤) .

من منظور اجتماعي، تشير بيانات PISA أيضًا إلى أن ما يقارب ٧٨٪ من الطلبة الفلسطينيين يشعرون بأنهم ينتمون لمدرستهم ويكوّنون صداقات بسهولة، بينما أبلغ ٢٠٪ منهم عن شعورهم بالوحدة في المدرسة، و٢٨٪ شعروا بأنهم "خارج" الأنشطة الاجتماعية داخل المدرسة، وهي نسب أعلى بكثير من المتوسطات في دول OECD (16–17%) في كل من الشعور بالوحدة والشعور بالإقصاء .(OECD, 2023) (

يدل هذا التباين بين مستويات التحصيل والبعد الاجتماعي على أن ضعف الأداء الأكاديمي لدى الطلاب الفلسطينيين لا يُعزى فقط إلى نقص المعرفة أو المهارات التعليمية، بل يرتبط أيضًا بالعوامل الاجتماعية والنفسية داخل المدرسة، مثل ضعف الانتماء المدرسي، والإحساس بعدم الدعم الاجتماعي، وأحيانًا بالعزلة داخل البيئة التعليمية. وبالتالي، فإن الاستثمار في تعزيز التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي يمكن أن يكون مؤثرًا في تفسير جزء من تدني التحصيل، لا سيما إذا رُفع مستوى الدعم الاجتماعي والعلاقات بين الطلاب والمعلمين (OECD, 2023).

السؤال الثالث: ما دور العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة (المعلم–الطالب، الطالب–الطالب) في تعزيز التماسك الاجتماعي وتقليل المعيقات التعليمية؟ وما أثر المشاركة المدرسية والأنشطة اللاصفية على تعزيزه وتحسين التحصيل الأكاديمي للطلبة الفلسطينيين؟

تُظهر النتائج أن جودة العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة تمثل عاملًا حاسمًا في تعزيز التماسك الاجتماعي، سواء على مستوى العلاقة بين الطالب والمعلم أو بين الطلبة أنفسهم. تشير بيانات PISA 2022إلى أن الطلبة الذين وصفوا علاقتهم بالمعلمين بأنها إيجابية أحرزوا نتائج أعلى في الاختبارات المعيارية مقارنة بغيرهم، بفارق يتراوح بين –20 35نقطة في مجالات القراءة والرياضيات.(OECD, 2023) . التفسير لذلك، العلاقة الإيجابية مع المعلم تخلق بيئة

تعليمية آمنة نفسيًا، تقل فيها مشاعر الخوف والقلق، وتزداد فيها الثقة المتبادلة، ما يعزز استعداد الطالب للمشاركة والتعلم.

علاقة المعلم–الطالب وتأثيرها على السلوك والتحصيل: تشير النتائج إلى أن الدعم العاطفي والتربوي الذي يقدمه المعلم يسهم بشكل مباشر في: تحسين السلوك الصفي، تقليل السلوكيات السلبية، رفع مستوى الالتزام والانضباط. وفق دراسة Roorda et al. (2011)، فإن العلاقات الداعمة بين المعلم والطالب ترتبط إيجابيًا بالتحصيل الأكاديمي، وسلبياً بمظاهر الانسحاب والتسرب المدرسي. في السياق الفلسطيني، أظهرت النتائج أن: نحو 75%–70من الطلبة يشعرون بأن المعلمين يتعاملون معهم باحترام. في المقابل، لا يزال حوالي 22%من الطلبة يشعرون بأنهم لا يتلقون دعمًا كافيًا عند التعثر الدراسي. هذا التفاوت يشير إلى أن الدعم التعليمي غير متكافئ، وأن غياب العلاقة التربوية الداعمة قد يحوّل المدرسة إلى بيئة تعليمية شكلية، تفتقر إلى التماسك الاجتماعي الحقيقي.

علاقات الأقران ودورها في خفض المعيقات النفسية، تؤكد نتائج الدراسة أن العلاقات الإيجابية بين الطلبة تلعب دورًا محوريًا في: تقليل الشعور بالعزلة، خفض مستويات القلق المدرسي، تعزيز التعاون والعمل الجماعي. كما تشير دراسات دولية إلى أن الطلبة الذين يمتلكون شبكة علاقات داعمة داخل المدرسة يتمتعون بمستويات أعلى من التكيف النفسي والتحصيل الدراسي.(Wentzel, 2017) بينما في المدارس الفلسطينية: أفاد حوالي 65%من الطلبة بوجود علاقات صداقة داعمة. في حين أشار 25%–18إلى تعرضهم لأشكال من التهميش أو الإقصاء الاجتماعي داخل المدرسة. ويفسر ذلك بأن الإقصاء الاجتماعي يمثل أحد أخطر المعيقات غير الأكاديمية للتعلم، لأنه يضعف الانتماء المدرسي ويؤدي إلى انسحاب الطالب نفسيًا، حتى وإن استمر حضوره الجسدي.

العلاقات الاجتماعية كآلية للحد من المعيقات التعليمية: تشير نتائج السؤال الثالث إلى أن العلاقات الاجتماعية القوية داخل المدرسة تعمل كآلية وقائية تقلل من: الضغوط النفسية، ضعف الدافعية، السلوكيات العدوانية أو الانسحابية. وفق نظرية الدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985)، فإن العلاقات الداعمة تعمل كـ"عازل نفسي" يحمي الفرد من آثار الضغوط، وهو ما ينطبق بوضوح على البيئة المدرسية. التحليل في السياق الفلسطيني: في ظل الضغوط الاقتصادية والسياسية، تزداد أهمية المدرسة كمساحة دعم اجتماعي ونفسي، وليس فقط كمكان للتعلم الأكاديمي، مما يجعل العلاقات الإنسانية داخلها عنصرًا حاسمًا في نجاح العملية التعليمية.

التكامل بين العلاقات الاجتماعية والتحصيل الدراسي: تُظهر النتائج أن المدارس التي تتمتع بمستوى أعلى من: التفاعل الإيجابي، الاحترام المتبادل، التعاون بين الطلبة والمعلمين. تسجل مستويات أفضل في التحصيل الدراسي والانضباط المدرسي. الطلبة الذين أفادوا بوجود علاقات إيجابية داخل المدرسة حققوا متوسط درجات أعلى بنسبة 20%–10 مقارنة بأقرانهم في بيئات مدرسية ضعيفة التماسك. يستنتج من ذلك بأن العلاقات الاجتماعية ليست عاملًا ثانويًا، بل تشكل بنية تحتية غير مرئية للتعلم، تؤثر بعمق في الدافعية، السلوك، والتحصيل.

أثر المشاركة المدرسية والأنشطة اللاصفية على تعزيز التماسك الاجتماعي

المشاركة المدرسية كمدخل لتعزيز التماسك الاجتماعي: تشير النتائج إلى أن مستوى مشاركة الطلاب في الأنشطة الصفية واللاصفية يمثل مؤشرًا قويًا للتماسك الاجتماعي داخل المدرسة. وفق بيانات PISA 2022، الطلاب الذين يشاركون بانتظام في الأنشطة الصفية أظهروا تحصيلًا أعلى في الرياضيات والعلوم بمعدل 20–15+نقطة مقارنة بالطلاب الأقل مشاركة. والأنشطة اللاصفية مثل النوادي، الرياضة، والمشاريع الجماعية تعزز الانتماء وتشجع التفاعل الاجتماعي، حيث أبلغ 60%من الطلبة الفلسطينيين عن المشاركة في مثل هذه الأنشطة، مقابل 72%في الأنشطة الصفية. والتفسير لذلك : المشاركة الفاعلة تعزز الروابط الاجتماعية بين الطلاب وتزيد من شعورهم بالانتماء، وهو ما يدعم الفرضية القائلة بأن التماسك الاجتماعي يسهم في تحسين التحصيل الدراسي.

الأنشطة الصفية وتأثيرها على التحصيل: الأنشطة الصفية تشمل النقاشات الجماعية، العروض التقديمية، المشاريع التعاونية، والتفاعل المباشر مع المعلم. في دراسة Allen et al., 2018أكدت أن الأنشطة الصفية ترفع مستوى التفاعل الاجتماعي داخل الصف، وتزيد الدافعية للتعلم. وتؤكد البيانات الفلسطينية تشير إلى أن الطلاب المشاركين في الأنشطة الصفية حققوا نقاطًا أعلى في اختبارات الرياضيات والعلوم بنحو 18+نقطة عن أقرانهم الأقل مشاركة. هذا

يعني بأن الأنشطة الصفية تعمل كآلية لربط الطالب بالمعلم والزملاء، ما يعزز الانتماء المدرسي ويقلل من الشعور بالعزلة، وبالتالي يرفع التحصيل الأكاديمي.
الأنشطة اللاصفية وأثرها على التماسك الاجتماعي: الأنشطة اللاصفية تشمل الرياضة، الفنون، الرحلات المدرسية، والأندية الثقافية، والمشاركون فيها يطورون مهارات اجتماعية مثل التعاون، التفاوض، والقيادة. أما في فلسطين، يشارك حوالي 60%من الطلبة في مثل هذه الأنشطة، والطلاب الأكثر مشاركة سجلوا تحصيلًا أعلى بنسبة 12–+ 15نقطة في.PISA . هذا يفسر بأن الأنشطة اللاصفية تعزز الانخراط الاجتماعي خارج الصف، ما يزيد التماسك الاجتماعي ويتيح للطلاب بيئة داعمة غير رسمية للتعلم.
العلاقة بين التماسك الاجتماعي، المشاركة، والتحصيل: تشير النتائج إلى أن المشاركة المدرسية تعمل كوسيط بين التماسك الاجتماعي والتحصيل الأكاديمي: الطلاب الذين لديهم شعور مرتفع بالانتماء ويشاركون بانتظام في الأنشطة الصفية واللاصفية يظهرون أعلى مستويات التحصيل. والمشاركة الفاعلة تُعزز العلاقات بين الأقران وتدعم تفاعل الطالب مع المعلمين، ما يقلل المعيقات النفسية ويزيد الدافعية. نستنتج بأن المشاركة المدرسية ليست مجرد نشاط جانبي، بل عنصر أساسي في بناء التماسك الاجتماعي وتحسين الأداء الأكاديمي، وهو ما يؤكد فرضية الدراسة بأن البيئة المدرسية المتماسكة اجتماعياً تؤثر إيجابًا على التحصيل الدراسي.
التحديات المرتبطة بالمشاركة المدرسية في فلسطين: انخفاض الموارد والتمويل يحد من توفر الأنشطة اللاصفية في بعض المدارس. عدا عن أن بعض الطلاب غير قادرين على المشاركة بسبب ضغوط اقتصادية أو التزامات منزلية. هذا يؤدي إلى فجوة في التماسك الاجتماعي بين الطلاب الأكثر والأقل مشاركة، وبالتالي تأثير متفاوت على التحصيل الأكاديمي. مما يتطلب تعزيز الأنشطة الصفية واللاصفية، وإتاحة فرص متساوية لجميع الطلاب، يمكن أن يكون استراتيجية فعالة لتعزيز التماسك الاجتماعي ورفع التحصيل.

النتائج التركيبية للدراسة: العلاقة بين التماسك الاجتماعي والتحصيل الدراسي للطلبة الفلسطينيين
تشير نتائج الدراسة إلى أن التماسك الاجتماعي داخل البيئة المدرسية يمثل عاملًا رئيسيًا يفسر تفاوت التحصيل الدراسي لدى الطلبة الفلسطينيين، ويظهر تأثيره عبر أربعة أبعاد مترابطة تمثل الأسئلة الثلاثة للدراسة:
الانتماء المدرسي والتماسك الاجتماعي (السؤال الأول والثاني): أظهرت النتائج أن شعور الطالب بالانتماء إلى المدرسة يشكل أساس التماسك الاجتماعي، وهو مؤشر قوي على استعداد الطالب للتعلم والمشاركة. نحو 28%من الطلبة أبلغوا عن شعور منخفض بالانتماء، مقارنةً بمتوسط 17%–16في دولOECD ، مما يوضح وجود فجوة واضحة في الانتماء المدرسي.(OECD, 2023) ، الطلاب ذوو الانتماء المرتفع حققوا نتائج أفضل في الرياضيات والعلوم بما يصل إلى 40–30+نقطة مقارنة بزملائهم، وهو ما يتفق مع نظرية الانتماء ,Baumeister & Leary) (1995التي ترى أن شعور الفرد بالانتماء يرفع الدافعية ويعزز الثبات والسلوك الإيجابي. بالتالي، الانتماء المدرسي لا يقتصر على شعور نفسي، بل يتجلى في سلوكيات عملية مثل المشاركة الصفية، التعاون مع الزملاء، والالتزام بالقواعد، وهي كلها عناصر تؤثر مباشرة في التحصيل.
الدعم الاجتماعي والعلاقات بين الطلاب والمعلمين (السؤال الثالث): تؤكد النتائج أن العلاقات الإيجابية بين الطالب والمعلم، وبين الطلاب أنفسهم تعمل كآلية وقائية تقلل من الضغوط النفسية وتزيد التحصيل: نحو 75%–70من الطلبة أشاروا إلى دعم المعلمين، بينما 65%لديهم علاقات صداقة داعمة بين الأقران. الطلاب الذين لديهم دعم قوي من المعلمين والأقران أحرزوا متوسط درجات أعلى بمقدار 35–20+نقطة في الاختبارات ;Roorda et al., 2011) .Wentzel, 2017)، ويفسر ذلك بالدعم الاجتماعي يعزز الأمن النفسي والثقة المتبادلة، ما يسمح للطالب بالمشاركة الفاعلة وتجاوز المعيقات النفسية، بما يتوافق مع نظرية الدعم الاجتماعي.(Cohen & Wills, 1985)
المشاركة المدرسية والأنشطة اللاصفية (السؤال الثالث)، أثبتت الدراسة أن المشاركة في الأنشطة الصفية واللاصفية تعزز التماسك الاجتماعي وتؤثر إيجابًا على التحصيل الأكاديمي: المشاركة المنتظمة في الأنشطة الصفية زادت التحصيل بمعدل 18+نقطة، بينما الأنشطة اللاصفية أضافت 15–12+نقطة. الأنشطة توفر فرصًا للتفاعل، تطوير

مهارات التعاون والقيادة، وتعزيز الانتماء المدرسي.(Allen et al., 2018) فالمشاركة تعمل كوسيط يربط الانتماء المدرسي والعلاقات الاجتماعية بالتحصيل الفعلي، حيث يتيح للطلاب بناء شبكة دعم قوية داخل المدرسة.
التكامل بين الأبعاد الأربعة وتأثيره على التحصيل: الانتماء المدرسي :يحدد شعور الطالب بالاندماج في المدرسة ويحفز الدافعية. والدعم الاجتماعي :يقلل الضغوط النفسية ويزيد التحصيل. والعلاقات الإيجابية :تحسن سلوك الطالب وتفاعله مع البيئة الصفية. والمشاركة المدرسية :تعزز التفاعل والتماسك، وتزيد التحصيل الأكاديمي. هذه الأبعاد الأربعة تعمل معًا بشكل متكامل لتعزيز التحصيل الدراسي، وليس فقط كعوامل منفصلة. التماسك الاجتماعي يظهر كعامل مركزي يربط بين الانتماء النفسي، الدعم الاجتماعي، المشاركة الصفية واللاصفية، والنتائج الأكاديمية الفعلية.
الطلاب الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من هذه الأبعاد يسجلون تحصيلًا أعلى بنسبة ١٥–٣٠ %مقارنة بزملائهم الذين يعانون من ضعف التماسك الاجتماعي. يظهر جليًا أن البيئة المدرسية المتماسكة اجتماعياً ليست رفاهية، بل ضرورة استراتيجية لتحسين الأداء الأكاديمي وتعزيز العدالة التعليمية في فلسطين.

فصل المناقشة والاستنتاجات

أظهرت الدراسة أن التماسك الاجتماعي داخل المدرسة يشكل عاملًا مركزيًا يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على التحصيل الدراسي للطلبة الفلسطينيين. يمكن تلخيص التحليل النظري والعملي على النحو التالي:
أن شعور الطالب بالانتماء إلى المدرسة يعزز الدافعية والانخراط في العملية التعليمية، وهو ما يتوافق مع نظرية الانتماء (Belongingness Theory) لـ Baumeister & Leary (1995). فالطلاب الذين أبدوا شعورًا عاليًا بالانتماء حققوا نتائج أفضل بمقدار 40–30نقطة في اختبارات PISA مقارنة بزملائهم الأقل انتماءً. والانتماء المدرسي يخلق بيئة صفية آمنة نفسيًا، تقل فيها المشاعر السلبية كالقلق والتوتر، وتزيد فيها فرص التفاعل الإيجابي مع المعلم والزملاء.
والدعم الاجتماعي من المعلمين والأقران يخفف الضغوط النفسية ويزيد التحصيل الأكاديمي، بما يتوافق مع نظرية الدعم الاجتماعي.(Cohen & Wills, 1985) فالطلاب الذين حصلوا على دعم كافٍ من معلميهم وزملائهم سجلوا نقاط أعلى بمعدل 35–20نقطة. والدعم الاجتماعي ينعكس أيضًا على السلوك الصفّي، حيث يقلل من الانسحاب والتغيب ويزيد الانضباط.
كذلك المشاركة في الأنشطة الصفية واللاصفية تعزز التماسك الاجتماعي وتدعم التحصيل، وهو ما يؤكد الفرضيات المتعلقة بدور الانخراط الاجتماعي في العملية التعليمية.(Allen et al., 2018) فالمشاركة المنتظمة في الأنشطة الصفية أضافت حوالي 18+نقطة للطلاب المشاركين. والأنشطة اللاصفية مثل النوادي الرياضية والثقافية أضافت حوالي 15–12+نقطة، مع تعزيز المهارات الاجتماعية والقيادية.
تتكامل النتائج مع النظريات الثلاث الرئيسية: نظرية الانتماء: تفسر تأثير شعور الطالب بالانتماء على الدافعية والتحصيل. والنظرية الوظيفية: تشرح كيف يعمل الانتماء والتماسك الاجتماعي كعامل يحافظ على تنظيم السلوك داخل المدرسة. ونظرية الدعم الاجتماعي: توضح كيف تقلّل العلاقات الداعمة من العوائق النفسية وتزيد التحصيل.
والاستنتاج هو ان : التماسك الاجتماعي ليس مجرد عامل مرتبط بالتحصيل، بل هو قاعدة استراتيجية متكاملة تربط الانتماء، الدعم الاجتماعي، العلاقات الصفية، والمشاركة المدرسية لتعزيز الأداء الأكاديمي.

الدلالات العملية والسياساتية": اعتماد هذه النتائج يتيح للجهات التعليمية وصانعي القرار

١. تعزيز برامج الانتماء المدرسي :تصميم برامج تهدف إلى تعزيز شعور الطالب بالاندماج والتقدير داخل المدرسة.
٢. تطوير الدعم الاجتماعي :تدريب المعلمين على بناء علاقات داعمة مع الطلاب، وتطوير أنشطة جماعية تشجع التعاون بين الأقران.
٣. تشجيع المشاركة في الأنشطة :توسيع نطاق الأنشطة الصفية واللاصفية، مع ضمان إتاحة الفرص لجميع الطلاب، وخاصة الفئات الأكثر هشاشة.

٤. التركيز على التماسك الاجتماعي كأداة تحسين التحصيل :إدراج مؤشرات التماسك الاجتماعي ضمن تقييم المدارس وبرامج تطويرها.

الاستنتاجات

١. التماسك الاجتماعي داخل المدرسة عامل مركزي يؤثر على التحصيل الأكاديمي للطلاب الفلسطينيين.
٢. الانتماء المدرسي، الدعم الاجتماعي، العلاقات الإيجابية، والمشاركة الفاعلة تعمل بشكل متكامل لتعزيز التحصيل.
٣. تعزيز هذه الأبعاد يمكن أن يقلل الفجوات التعليمية ويزيد فعالية التعلم، خصوصًا في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة بالطلاب.
٤. تظهر الدراسة أن البيئة المدرسية المتماسكة اجتماعياً ليست رفاهية، بل ضرورة استراتيجية لتحسين جودة التعليم.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة التي أظهرت أن التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي والدعم الاجتماعي والمشاركة الفاعلة في الأنشطة الصفية واللاصفية جميعها عوامل مؤثرة في التحصيل الأكاديمي للطلاب الفلسطينيين، يمكن استخلاص التوصيات التالية:

١. تعزيز الانتماء المدرسي: تصميم برامج مدرسية تهدف إلى تعزيز شعور الطالب بالانتماء والاندماج، مثل جلسات التوجيه والتفاعل الجماعي، وتخصيص وقت لمناقشة القيم المشتركة. ودمج آليات تقدير الإنجازات الفردية والجماعية لتعزيز شعور الطلاب بالاعتراف والاحترام، بما يتماشى مع نظرية الانتماء (Baumeister & Leary, 1995).
٢. تطوير الدعم الاجتماعي: تدريب المعلمين على بناء علاقات داعمة مع الطلاب، مع التركيز على الاستماع، التقدير، وتقديم المساعدة الأكاديمية والنفسية. وتشجيع التعاون بين الأقران من خلال أنشطة جماعية وصفية ولاصفية، لتعزيز شبكة الدعم الاجتماعي داخل المدرسة، وفق نظرية الدعم الاجتماعي (Cohen & Wills, 1985).
٣. تشجيع المشاركة في الأنشطة الصفية واللاصفية: زيادة فرص المشاركة في الأنشطة الصفية مثل المشاريع الجماعية، العروض التقديمية، والمناقشات التفاعلية. ودعم الأنشطة اللاصفية بما في ذلك الرياضة، الفنون، والنوادي الثقافية، مع توفير الإمكانات المادية والبشرية لجميع الطلاب، خصوصًا من الفئات الأقل حظًا. واعتماد مشاركة الطلاب كمؤشر على التماسك الاجتماعي ضمن تقييم جودة المدرسة.
٤. دمج التماسك الاجتماعي في السياسات التعليمية: إدراج مؤشرات التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي ضمن خطط الوزارة لتطوير المدارس، وقياس تأثيرها على التحصيل الأكاديمي بشكل دوري. والتركيز على خلق بيئة مدرسية شاملة ومتساوية تقلل من الفجوات التعليمية الناتجة عن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية. ودعم البحوث المستمرة حول التماسك الاجتماعي والتعليم في فلسطين، للاستفادة من التجارب الدولية مثل OECD وPISA، وتكييفها محليًا.
٥. تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة والمجتمع: تشجيع مشاركة الأسرة في الأنشطة المدرسية، وتعزيز التواصل بين المدرسة والمجتمع المحلي لدعم الطالب نفسيًا واجتماعيًا. وتنظيم ورش عمل للأهالي حول أهمية التماسك الاجتماعي والانتماء المدرسي، وتأثيرها على التحصيل الأكاديمي.

تؤكد هذه التوصيات أن البيئة المدرسية المتماسكة اجتماعياً ليست مجرد دعم نفسي للطلاب، بل هي آلية استراتيجية لتحسين الأداء الأكاديمي وتقليل الفجوات التعليمية. إن الاستثمار في الانتماء المدرسي والدعم الاجتماعي والمشاركة النشطة للطلاب يعزز التفاعل الصفّي، الدافعية، والنجاح الأكاديمي، ويمثل خطوة مهمة نحو تطوير التعليم في فلسطين وفقًا لأفضل الممارسات الدولية.

المصادر والمراجع

1. Abu Zeid, M. (2022). Social Support and School Belonging as Predictors of Academic Achievement among Palestinian Students. *Journal of Educational and Psychological Studies.*
2. Allen, K. A., & Boyle, C. , W. D. , J. R. , & M. F. (2023). School belonging as an essential component of positive psychology in schools. *In Applied Positive School Psychology*, 159–172.
3. Allen, K. A., & Kern, M. L. , V. D. , H. J. , & W. (2018). What schools need to know about fostering school belonging: a meta-analysis. *Educational Psychology Review*, 1–34.
4. Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (1995). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. *Psychological Bulletin*, *117*(3), 497–529. https://doi.org/10.1037/0033-2909.117.3.497
5. Beymer, P. N., Flake, J. K., & Schmidt, J. A. (2023). Disentangling students' anticipated and experienced costs: The case for understanding both. *Journal of Educational Psychology*, *115*(4), 624–641. https://doi.org/10.1037/edu0000789
6. Burchi, F., Fiedler, C., Leininger, J., Mross, K., Nowack, D., von Schiller, A., Sommer, C., Strupat, C., & Wingens, C. (2026). Social Cohesion: A New

Definition and a Proposal for Its Measurement in Africa. *Social Indicators Research*, *181*(1), 13. https://doi.org/10.1007/s11205-025-03764-x

7. Cohen, S., & Wills, T. A. (1985). Stress, social support, and the buffering hypothesis. *Psychological Bulletin*, *98*(2), 310–357. https://doi.org/10.1037/0033-2909.98.2.310
8. Davies, C. A., Cordier, R., Graham, P., Littlefair, D., Speyer, R., & Melo, D. (2025). Interventions to Improve Connectedness, Belonging, and Engagement in Secondary Schools: A Systematic Review and Meta-Analysis. *Education Sciences*, *15*(5), 582. https://doi.org/10.3390/educsci15050582
9. Janmaat, J. G. (2023). The role of schools in promoting social cohesion: A review of contemporary evidence. *Oxford Review of Education*, 88–105.
10. Johnson, T., & Smith, L. (2023). School Belonging in Low-Resource Rural Settings: Compensating for Material Deprivation. *Rural Education Quarterly*.
11. Kern, M. L., & Waters, L. (2023). Path Analysis of School Belonging as a Mediator of Social Support and Academic Motivation. *Educational Psychology Review*.
12. Krull, J., & Urton, K. K. P. R. ; W. J. H. T. (2022). Social-relational classroom climate and its link to primary students' behavioral problems. *Empirische Sonderpädagogik 14*, 154–175.
13. Li, X. , W. Y., & Chen, Z. (2025). Longitudinal Effects of School Belonging on Academic Achievement: Evidence from a Multi-Year Study. *Journal of Educational Psychology*, 345–362.
14. *PISA 2018 Results (Volume III)*. (2019). OECD Publishing. https://doi.org/10.1787/acd78851-en
15. Podiya, J. K., Navaneetham, J., & Bhola, P. (2025). Influences of school climate on emotional health and academic achievement of school-going adolescents in India: a systematic review. *BMC Public Health*, *25*(1), 54. https://doi.org/10.1186/s12889-024-21268-0
16. Sakellariou, C. (2025). Reciprocal longitudinal effects between sense of school belonging and academic achievement: quasi-experimental estimates using United States primary school data. *Frontiers in Psychology*, *15*. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1478320
17. Štremfel, U., Šterman Ivančič, K., & Peras, I. (2024). Addressing the Sense of School Belonging Among All Students? A Systematic Literature Review.

European Journal of Investigation in Health, Psychology and Education, *14*(11), 2901–2917. https://doi.org/10.3390/ejihpe14110190

18. Wang, M.-T., L. Degol, J., Amemiya, J., Parr, A., & Guo, J. (2020). Classroom climate and children's academic and psychological wellbeing: A systematic review and meta-analysis. *Developmental Review*, *57*, 100912. https://doi.org/10.1016/j.dr.2020.100912
19. Zhang, Y., & Chen, H. (2025). Cross-national variations in school belonging and academic achievement: Evidence from PISA data. *International Journal of Educational Development*, 102–115.
20. الجهني، أ. (٢٠٢٠). أثر الدعم الاجتماعي على التحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعات: دراسة تطبيقية. *مجلة العلوم التربوية، ٤٢*(١), 55–72.
21. وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. (2024). *نتائج طلبة فلسطين في TIMSS 2023*.